وحطموها ، وهنالك كثير من النسوة يدعين بأن « الثياب التي تنشر في الهواء ، وتسقط ، لا تعود » . غير ان اي واحد من هؤلاء لم يقدم دعوى الى الشرطة ضد « اللصوص السود » خوفا من الانتقام ! ويصف ضابط اسرائيلي يسكن في « ضاحية النصر » أعمال السرقة والجو السائد في ديموناه بقوله: «انهم يذهبون الى الحانوت على شكل جماعات، يقوم واحد منهم بمشاغلة صاحب الحانوت ، وينهمك الآخرون بالسرقة . ان الجو في الضاحية على جانب كبير من التوتر . لقد هجرت بعض العائلات الضاحية بسببهم ، واصبح من المستحيل تأهيل الشقق الخالية لانه لا يوجد هنالك من يريد ان يسكن معهم في الضاحية . يوجد بينهم نساء مع أولاد وبدون أزواج . ان أولادهم يشكلون قدوة سيئة لأولادنا »(٦).

ومن الجدير بالذكر — بمناسبة الحديث عن القدوة السيئة لاولادنا (اي أولاد البيض) — انه لم يرد ذكر اية حادثة اعتداء من قبل أطفال السود ضد أطفال البيض وكان سببها السود ، فالحوادث التي تقع عادة بين الاطفال يكون وراءها أطفال البيض ، فخلال عشية عيد المساخر عند اليهود ، أخذ أطفال البيض يلاحقون الاطفال السود ويصرخون في وجوههم « أسود قذر » مما أدى الى وقوع شجار بين الطرفين . وكافة الحوادث التي تقع بين الاطفال تعقب عادة صرخة « زنجي قذر » . ومع ذلك فقد أبرزت وسائل الاعلام الاسرائيلية الجانب السلبي الذي ينعكس على أطفال البيض من جراء معاشرتهم للسود بشكل آخر ذكي ، كما جاء على لسان الطفل دادو حداد الذي يلعب في بعض الاحيان مع الاطفال السود في الملعب المشترك : « صحيح انهم يتسببون في صخب فظيع خلال الليل ، يغنون ويرقصون ، الا أن ذلك يجذبني للتطلع اليهم من خلال النافذة ، وبعد ذلك وخلال النهار لا استطيع تركيز أفكاري في المدرسة ، الامر الذي يجعل المعلمة تغضب علي »(٧).

الى جانب الادعاءات من قبل البيض ضد السود التي تلصق بهم اعمال سطو وسرقة واحداث شغب وصخب ، أخذ البعض من سكان ديموناه يفكر بالرحيل من المدينة ، بعيدا عن السود وعن مشاكل المستقبل للمدينة اذا لم تقم الحكومة بايجاد حل . يقول أحد السكان بعد ان رفض أن يفصح عن اسمه خوفا من الانتقام ! « لا يهمني اذا كان هؤلاء يهودا أم لا . ان هذه المسألة تهم الدولة ، بيد أن الذي يهمني مستقبل الضاحية وهذا المكان ، وخاصة كيف تتطور الامور . انني اريد ان أعيش في هدوء وامن . لدي امرأة وأطفال وأخشى أن يصيبهم مكروه . لقد دفعت مقابل حصولي على الشقة ٤٠ الف ليرة وأريد أن تحافظ على قيمتها ، فاذا لم يطرأ تغيير على الوضع الراهن سيكون من المشكوك فيه أن أنجح في بيعها او انجح في البقاء هنا . انني لا أرى آمالا كثيرة »(٨).

وازاء هؤلاء المتذمرين الذين يشكون استعطافا ، هنالك من يتحدثون بعنف ، ويهددون باستخدام القوة ضد القادمين السود ، وخاصة من بين عناصر الشباب مثل دافيد ابو طبول البالغ من العمر ٢٦ عاما من سكان الضاحية : « لقد ابلغنا هذا الاسبوع البلدية بأنها اذا لم تعالج هؤلاء السود القذرين فاننا سنأخذ القانون بأيدينا »(٩).

وخلال ذلك ، ووسط رائحة العنصرية والطائفية أخذ البعض يهجر المدينة مثل « يحزقيل كوهين » يعمل في سلك التعليم ، الذي مس كبد الحقيقة عندما تحدث عن الوضع السائد في ديموناه ، والناجم عن اللبنة الطائفية المجبول بها مجتمع المهاجرين والمستوطنين في اسرائيل : « باستطاعتكم نشر اسمي لان الامر لا يهمني الان ، لقد كنت مديرا لاحدى المدارس هنا ، كما وكانت امراتي معلمة . وقد اضطررنا للهجرة من ديموناه بسبب التمييز الطائفي. لماذا ؟ لانني (فوزفوز) اشكنازي. نعم هكذا هو الواقع، ٦٠ ٪ من سكان المدينة من مهاجري شمال افريقيا و ٢٠ ٪ من مهاجري الهند، ويمثل النسبة الباقية أبناء